

## 152340 - أصابه الخوف واليأس خشية أن يستغنو عنـه في العمل ، فـما النـصيحة ؟

### السؤال

سؤالـي يا فضـيلةـ الشـيخـ أناـ موـظـفـ أـعـمـلـ مـنـدـ عـشـرـ سـنـوـاتـ وـالـآنـ قدـ صـدـرـ قـرـارـ بـتـقـلـيـصـ الـعـمـالـةـ وـأـخـشـ أـكـونـ مـمـنـ سـيـسـتـغـنـونـ عـنـ خـدـمـاتـهـمـ وـمـنـدـ سـمـاعـيـ لـهـذـاـ خـبـرـ وـأـنـ حـزـينـ وـخـائـفـ وـيـائـسـ مـاـذـاـ اـفـعـلـ مـعـ الـعـلـمـ أـنـيـ مـخـلـصـ فـيـ عـمـلـيـ اـنـصـحـنـيـ

### الإجابة المفصلة

هـوـنـ عـلـىـ نـفـسـكـ يـاـ أـخـيـ وـلـاـ تـيـأسـ وـلـاـ تـحـزـنـ ،ـ وـأـحـسـنـ الـظـنـ بـرـبـكـ ؛ـ فـإـنـ الـرـبـ تـعـالـىـ عـنـدـ ظـنـ عـبـدـهـ بـهـ ،ـ إـنـ خـيـرـاـ فـخـيـرـ ،ـ وـإـنـ شـرـاـ فـشـرـ .ـ وـاعـلـمـ أـنـكـ تـسـعـيـ فـيـمـاـ تـجـرـيـ بـهـ الـمـقـادـيرـ حـسـبـ مـاـ قـدـرـ اللـهـ عـلـيـكـ قـبـلـ خـلـقـكـ ،ـ وـأـنـهـ مـدـرـكـ لـاـ مـحـالـةـ مـاـ كـتـبـ اللـهـ عـلـيـكـ .ـ

قـالـ اللـهـ تـعـالـىـ :ـ (ـ مـاـ أـصـابـ مـنـ مـصـيـبـةـ فـيـ الـأـرـضـ وـلـاـ فـيـ أـنـفـسـكـمـ إـلـاـ فـيـ كـتـابـ مـنـ قـبـلـ أـنـ تـبـرـأـهـاـ إـنـ ذـلـكـ عـلـىـ اللـهـ يـسـيـرـ \*ـ لـكـيـلـاـ تـأـسـوـاـ عـلـىـ مـاـ فـاتـكـمـ وـلـاـ تـفـرـحـوـ بـمـاـ أـتـاـكـمـ وـالـلـهـ لـاـ يـحـبـ كـلـ مـخـتـالـ فـخـورـ)ـ (ـ الـحـدـيـدـ 22ـ)

وـقـالـ السـعـديـ رـحـمـهـ اللـهـ :

"ـ وـهـذـاـ شـامـلـ لـعـمـومـ الـمـصـابـ الـتـيـ تـصـيـبـ الـخـلـقـ ،ـ مـنـ خـيـرـ وـشـرـ ،ـ فـكـلـهـاـ قـدـ كـتـبـتـ فـيـ الـلـوـحـ الـمـحـفـوظـ ،ـ صـغـيرـهـاـ وـكـبـيرـهـاـ ،ـ وـهـذـاـ أـمـرـ عـظـيمـ لـاـ تـحـيـطـ بـهـ الـعـقـولـ ،ـ بـلـ تـذـهـلـ عـنـدـهـ أـفـئـدـةـ أـوـلـيـ الـأـلـبـابـ ،ـ وـلـكـنـهـ عـلـىـ اللـهـ يـسـيـرـ ،ـ وـأـخـبـرـ اللـهـ عـبـادـهـ بـذـلـكـ لـأـجـلـ أـنـ تـتـقـرـرـ هـذـهـ الـقـاعـدـةـ عـنـهـمـ ،ـ وـبـيـنـوـاـ عـلـيـهـاـ مـاـ أـصـابـهـمـ مـنـ الـخـيـرـ وـالـشـرـ ،ـ فـلـاـ يـأـسـوـاـ وـيـحـزـنـوـاـ عـلـىـ مـاـ فـاتـهـمـ ،ـ مـاـ طـمـحـتـ لـهـ أـنـفـسـهـمـ وـتـشـوـفـوـاـ إـلـيـهـ ،ـ لـعـلـمـهـمـ أـنـ ذـلـكـ مـكـتـوبـ فـيـ الـلـوـحـ الـمـحـفـوظـ ،ـ لـاـ بـدـ مـنـ نـفـوـذـهـ وـوـقـوـعـهـ ،ـ فـلـاـ سـبـيـلـ إـلـىـ دـفـعـهـ ،ـ وـلـاـ يـفـرـحـوـ بـمـاـ آتـاهـمـ اللـهـ فـرـحـ بـطـرـ وـأـشـرـ ،ـ لـعـلـمـهـمـ أـنـهـمـ مـاـ أـدـرـكـوـهـ بـحـولـهـمـ وـقـوـتـهـمـ ،ـ إـنـمـاـ أـدـرـكـوـهـ بـفـضـلـ اللـهـ وـمـنـهـ ،ـ فـيـشـتـغـلـوـاـ بـشـكـرـ مـنـ أـوـلـىـ النـعـمـ وـدـفـعـ النـقـمـ "ـ اـنـتـهـيـ .ـ

"ـ تـفـسـيرـ السـعـديـ"ـ (ـ صـ 842ـ)

وـهـذـاـ مـنـ ثـمـرـةـ الـإـيمـانـ بـالـقـدـرـ ،ـ وـلـذـلـكـ تـجـدـ الـمـؤـمـنـ -ـ وـالـمـؤـمـنـ وـحـدـهـ -ـ حـيـنـ يـعـلـمـ ذـلـكـ يـهـنـأـ بـيـنـ نـعـمـتـيـنـ :ـ نـعـمـةـ الشـكـرـ وـنـعـمـةـ الصـبـرـ .ـ رـوـيـ مـسـلـمـ (ـ 2999ـ)ـ عـنـ صـهـيـنـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ قـالـ :ـ قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ :ـ (ـ عـجـبـاـ لـأـمـرـ الـمـؤـمـنـ إـنـ أـمـرـهـ كـلـهـ خـيـرـ وـلـيـسـ ذـلـكـ لـأـحـدـ إـلـاـ لـمـؤـمـنـ :ـ إـنـ أـصـابـتـهـ سـرـاءـ شـكـرـ فـكـانـ خـيـرـاـ لـهـ ،ـ وـإـنـ أـصـابـتـهـ ضـرـاءـ صـبـرـ فـكـانـ خـيـرـاـ لـهـ )ـ

وـاعـلـمـ أـنـ الـعـبـدـ يـطـلـبـ رـزـقـهـ كـمـاـ يـطـلـبـ أـجـلـهـ ،ـ وـلـنـ تـمـوـتـ نـفـسـ حـتـىـ تـسـتـوـفـيـ رـزـقـهـ .ـ عـنـ جـابـرـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـ قـالـ قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ :ـ (ـ أـيـهـاـ النـاسـ اـنـقـوـاـ اللـهـ وـأـجـمـلـوـاـ فـيـ الـطـلـبـ ،ـ خـذـوـاـ مـاـ حـلـ وـدـعـوـاـ مـاـ حـرـمـ )ـ .ـ رـوـاهـ اـبـنـ مـاجـةـ (ـ 2144ـ)ـ وـصـحـحـهـ الـأـلـبـانـيـ .ـ

فـلـاـ تـجـزـعـ كـلـ الـجـزـعـ عـلـىـ مـاـ يـصـبـيـكـ مـنـهـ ،ـ وـأـحـسـنـ الـظـنـ بـالـلـهـ وـتـوـكـلـ عـلـيـهـ ؛ـ فـإـنـهـ حـسـبـ مـنـ يـتـوـكـلـ عـلـيـهـ ،ـ لـاـ يـضـيـعـهـ أـبـداـ ،ـ وـإـنـمـاـ يـحـفـظـهـ وـيـحـفـظـ ذـرـيـتـهـ مـنـ بـعـدـهـ .ـ

(ـ وـمـنـ يـتـقـنـ اللـهـ يـجـعـلـ لـهـ مـخـرـجـاـ .ـ وـيـرـزـقـهـ مـنـ حـيـثـ لـاـ يـخـتـسـبـ وـمـنـ يـتـوـكـلـ عـلـىـ اللـهـ فـهـوـ حـسـبـهـ إـنـ اللـهـ بـالـغـ أـمـرـهـ قـدـ جـعـلـ اللـهـ لـكـلـ شـيـءـ

قَدْرًا ) الطَّلاق / 2 ، 3 .

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقًّا تَوَكَّلْهُ لَرُزْقُكُمْ كَمَا يُرْزُقُ الطَّيْرُ ، تَعْدُو حِمَاصًا وَتَرُوْحُ بِطَانًا ) .

رواه الترمذى (2344) وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألبانى .

قال الحافظ ابن رجب رحمة الله :

" حديث عمر هذا يدل على أن الناس إنما يؤتون من قلة تحقيق التوكل ، ووقوفهم مع الأسباب الظاهرة بقلوبهم ومساكتهم لها ، فلذلك يتعبون أنفسهم في الأسباب ، ويجهدون فيها غاية الاجتهداد ، ولا يأتيهم إلا ما قدر لهم ، فلو حفقو التوكل على الله بقلوبهم ، لساق الله إليهم أرزاقهم مع أدنى سبب ، كما يسوق إلى الطير أرزاقها بمجرد الغدو والروح ، وهو نوع من الطلب والسعى ، لكنه سعي يسيئ .

وربما حرم الإنسان رزقه أو بعضه بذنب يصيبه ، وقال عمر: بين العبد وبين رزقه حجاب ، فإن قنع ورضيت نفسه ، آتاه رزقه ، وإن اقتحم وهاه الحجاب ، لم يزد فوق رزقه " انتهى " جامع العلوم والحكم (2/321) .

فليكن توكلك على الله ، يا عبد الله ، وثقتك به ، ورجاؤك فيه ، لا في الأسباب ، والأعمال الدنيوية .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله :

" وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمْ : مَا قَالَهُ طَائِفَةٌ مِّنَ الْعُلَمَاءِ قَالُوا : الْإِلْتِفَاتُ إِلَى الْأَسْبَابِ شَرُكٌ فِي التَّوْحِيدِ ، وَمَحْوُ الْأَسْبَابِ أَنْ تَكُونَ أَسْبَابًا نَفْصُ  
فِي الْعُقْلِ ، وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْأَسْبَابِ بِالْكُلِّيَّةِ قَذْحٌ فِي الشَّرْعِ . وَإِنَّمَا التَّوْكُلُ وَالرَّجَاءُ مَعْنَى يَتَأَلَّفُ مِنْ مُوْجِبِ التَّوْحِيدِ وَالْعُقْلِ وَالشَّرْعِ .  
وَبَيْانُ ذَلِكَ : أَنَّ الْإِلْتِفَاتَ إِلَى السَّبَبِ هُوَ اعْتِمَادُ الْقُلُبِ عَلَيْهِ وَرَجَاؤُهُ وَالْإِسْتِنَادُ إِلَيْهِ ، وَلَيَسَ فِي الْمُحْلُوقَاتِ مَا يَسْتَحِقُ هَذَا لِأَنَّهُ لَيَسَ  
مُسْتَقْلًا وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ شَرْكَاءَ وَأَضَادِهِ ، وَمَعَ هَذَا كُلُّهُ فَإِنْ لَمْ يُسَخِّرْهُ مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ لَمْ يُسَخِّرْ ، وَهَذَا مَمَّا يُبَيِّنُ أَنَّ اللَّهَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ  
وَمَالِكُهُ وَأَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا وَالْأَفْلَاكَ وَمَا حَوْتُهُ لَهَا حَالِقٌ مُدَبِّرٌ عَيْرَهَا " انتهى .  
"مجموع الفتاوى" (8/169) .

فإذا علمت أن السعي في طلب الرزق ، ومزاولة الأعمال ، والأخذ بالأسباب ، إنما هي مفاتيح لنيل ما عند الله جل جلاله ، فلا تقف عند باب واحد ، فربما أغلق عليك ، ليفتح لك ما هو خير منه ، وربما فاتك هذا ، لدرك آخر قد سبق لك في اللوح المحفوظ قسمه وتقديره ؛ فاجعل شغلك بما عند الله ، وهمك في طاعته ، وتنفيذ أمره .

قال ابن القيم رحمة الله :

" فَرَغَ خاطرَكَ لِلَّهِ بِمَا أُمِرْتَ بِهِ ، وَلَا تُشْغِلَهُ بِمَا ضَمِنَ لَكَ ؛ فَإِنَّ الرَّزْقَ وَالْأَجْلَ قَرِينَانِ مَضْمُونَانِ ، فَمَا دَامَ الْأَجْلُ بِاُقْيَا كَانَ الرَّزْقُ آتِيَا ،  
وَإِذَا سَدَ عَلَيْكَ بِحُكْمِهِ طَرِيقًا مِنْ طَرِيقِهِ ، فَتَحَ لَكَ بِرَحْمَتِهِ طَرِيقًا أَنْفَعَ لَكَ مِنْهُ ؛ فَتَأْمُلْ حَالَ الْجَنِينِ : يَأْتِيهِ غَذَاؤُهُ وَهُوَ الدَّمُ ، مِنْ طَرِيقِ  
وَاحِدَةٍ وَهُوَ السَّرَّةُ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ بَطْنِ الْأُمِّ وَانْقَطَعَتْ تَلْكَ الطَّرِيقَةُ ، فَتَحَ لَهُ طَرِيقَيْنِ اثْنَيْنِ ، وَأَجْرَى لَهُ فِيهِمَا رَزْقًا أَطْيَبَ وَأَذْلَى مِنَ الْأُولَى :  
لَبِنَا خَالِصًا سَائِفًا ، فَإِذَا تَمَتْ مَدَةُ الرَّضَاعِ وَانْقَطَعَتِ الطَّرِيقَانِ بِالْفَطَامِ ، فَتَحَ طَرِيقًا أَرْبَعَةً أَكْمَلَ مِنْهَا : طَعَامَانِ وَشَرَابَانِ ؛ فَالطَّعَامَانِ مِنْ  
الْحَيْوَانِ وَالنَّبَاتِ ، وَالشَّرَابَانِ مِنَ الْمَيَاهِ وَالْأَلْبَانِ ، وَمَا يَضَافُ إِلَيْهِمَا مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَلَازِ ، إِذَا مَاتَ انْقَطَعَتْ عَنْهُ هَذِهِ الطَّرِيقَاتُ الْأَرْبَعَةُ ، لَكِنَّهُ  
سَبَحَانَهُ فَتَحَ لَهُ - إِنْ كَانَ سَعِيدًا - طَرِيقًا ثَمَانِيَّةً ، وَهِيَ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيْمَانِهَا شَاءَ ، فَهَذَا الرَّبُّ سَبَحَانَهُ لَا يَمْنَعُ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنِ

شيئاً من الدنيا إلا ويؤتيه أفضل منه، وأنفع له، وليس ذلك لغير المؤمن، فإنه يمنعه الحظ الأدنى الخسيس، ولا يرضي له به، ليعطيه الحظ الأعلى النفيس، والعبد لجهله بمصالح نفسه، وجهله بكرم ربه وحكمته ولطفه، لا يعرف التفاوت بين ما منع منه وبين ما ذخر له، بل هو مولع بحب العاجل وإن كان ديننا، وبقلة الرغبة في الآجل وإن كان علينا !! ".  
"الفوائد" ، لابن القيم (57).

راجع لمعرفة دعاء الكرب والحزن جواب السؤال رقم : (5112)  
وراجع في التوكل والأخذ بالأسباب جواب السؤال رقم (130499)  
وراجع للاستزادة جواب السؤال رقم : (118262) ، (71236)  
والله تعالى أعلم .